الفصل الرابع

الاستبدال بين المتغايرات

بعد أن فصّلنا الكلام على وجوه الاستبدال التي وقعت في القرآن الكريم بين الأدوات وبين الصيغ، وبين التراكيب، مما عددناه في فصوله أشباهاً ونظائر لا يداخلها ما يقلق وحدتها الفئوية الصرفية أو النحوية، آثرنا في هذا الفصل أن نُجري الكلام على المتغايرات الفئوية أو النحوية تحت مصطلحات تبدو في ظاهرها لازمة الرجوع بكل موضع نظر إلى أحد الفصلين الثاني أو الثالث، نعني: الاستبدال بين الصيغ، والاستبدال بين التراكيب، بيد أنها في حقيقتها لازمة الفرز من حيث التغاير الفئوي الذي نشأ فيها على مستوى الإفراد أو التركيب، فجعلها أحوالاً سياقية جديرةً بالإخراج من دائرة الوحدة إلى دائرة التنوع ليأخذ درسها لدينا مداه المستقل، وقد أخذنا كثيراً من الوقت والفكر في إقرار النسق المنهجي الذي نُقيم عليه بنية هذا الفصل، وبين أيدينا من الأمثلة ما يأتلف أو يختلف في الفئة الصرفية والموقع النحوي أو الشكل والوظيفة، ثم رأينا الأخذ بالشكل الإفرادي مشفوعاً بالموقع النحوي قبل الأخذ بالشكل التركيبي وما يتصل به من مواقع نحوية ذوات وظائف سياقية لا تؤثر كثيراً في تشكيل بنية الاستبدال الواقع في النظائر أو في دلالته، وسيكون العرض على النحو الآتي:

لفظ الجلالة ← التركيب الإضافي:

قال تعالى في سورة الأنعام[1]: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ

(1) سورة الأنعام، الآية: 145.

لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقال في سورة البقرة[1]: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فاستبدل ﷻ لفظ جلالته بالاسم المضاف إلى ضمير الخطاب الذي كنى به عن رسوله، وسياق الآيات في كل من السورتين يقتضي وضع كل من اللفظين في مكانه، فلما كانت آية الأنعام واردة في سياق ذكر الأطعمة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[2]، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[3]، فإن لفظ «الرّب» أليق بهذا المكان، لأن الرّب من التربية والتنشئة، وهو القائم بمصالح المربوب[4]، يقابل هذا ورود آية البقرة في سياق ذكر العبادة، قال تعالى: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[5]، ولفظ الجلالة ألصق بهذا المكان، لأنه من الألوهية، وهي العبادة[6]، «فكان بما قدمه [سبحانه] مثبتاً عليهم إلٰهيته، لأن الإلٰه هو الذي يحقّ له العبادة بما له من النعمة»[7]، ومثل هذا قوله تعالى في سورة النحل[8]: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فقد صرّح بلفظ جلالته، لأنه قال في الآية التي

(1) سورة البقرة، الآية: 173.
(2) سورة الأنعام، الآية: 141.
(3) سورة الأنعام، الآية: 142.
(4) ينظر: لسان العرب: (1/ 404) مادة: ربب.
(5) سورة البقرة، الآية: 172.
(6) ينظر: الأزهري - تهذيب اللغة، القاهرة، د. ث، ج 6، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، ص: 422، مادة: الله.
(7) درة التنزيل، ص: 43.
(8) سورة النحل، الآية: 115.

قبل هذه: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[1]، وربما أفاد الإحصاء في ترشيح كل من اللفظين للسياق الطويل في سورته، فقد تردد لفظ الجلالة في البقرة أكثر مما في الأنعام، وتردد لفظ «الرّب» في الأنعام أكثر مما في البقرة:

اللفظ	البقرة	الأنعام
الله	274	83
الرّب	49	51

ولا يخلو هذا التباين من ترشيح كل من اللفظين كما أسلفنا في مقامه وموضعه من السورتين.

الاسم ← التركيب الوصفي:

قال تعالى في سورة عبس[2]: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾، وقال في سورة النازعات[3]: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ وقد وقع الاستبدال بين اثنين من أسماء القيامة: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ أخذا في السياق موقع الفاعلية، وجاء الأول فيهما مجرداً، والآخر موصوفاً، والصّاخّة كما قال ابن سيده: «صيحة تصخّ الأذن، أي: تصُمها، وفي التنزيل: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾»[4]، وهي النفخة الثانية التي تكون عندها القيامة[5]، وقد تقدم الآية في

(1) سورة النحل، الآية: 114.
(2) سورة عبس، الآيات: 33 - 36.
(3) سورة النازعات، الآيات: 34 - 36.
(4) المخصص: (12/ 144) مادة: الصاخّة.
(5) ينظر: الكشاف: (4/ 220)؛ الجامع لأحكام القرآن: (19/ 224).

سورة «عبس» ذكرُ الحالات التي تحدث للإنسان من موت وقبر ونشر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾﴾[1] بالصوت الرهيب الذي تحدثه النفخة التي تصُمّ الآذان فيقضي الله تعالى عندها بإحياء الموتى. والطامّة هي الداهية التي تغلب ما سواها، ويقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو: قد طَمَّ، وجاء السيل فطمَّ كلَّ شيء، أي علاه، ومنه سميت القيامة طامّةً[2]، لأنها كما قال الفراء «تطمّ على كل شيء»[3]، وإنما وُصفت بالكبرى، لأنه تعالى قد ذكر ما أتى به فرعون من الطامة الكبرى في الكفر والعناد حين وصف نفسه لذويه بأنه ربهم الأعلى[4]، وقوله هذا من الكبائر التي تضاهي شدائد يوم الآخرة، فقرن ذكر كبيرته هذه الموفية على أمثالها في القرآن بذكر الطّامة الكبرى وأهوالها[5]، ومما يذكر هنا أن فاصلة (الصاخّة) لا تتفق مع ما سبقها وما لحقها، وفاصلة (الطامّة الكبرى) لا تتفق مع ما سبقها، وهذا مما يسترعي النظر، ويستدعي قدراً أكبر من العناية[6]، وقد قال تعالى في سورة عبس[7]: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾، وقال في سورة النازعات[8]: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾

(1) سورة عبس، الآيتان: 21 - 22.
(2) الكشاف: (4/ 215)؛ الجامع لأحكام القرآن: (19/ 206)؛ لسان العرب: (12/ 370) مادة: طمم؛ إرشاد العقل إلى مزايا القرآن الكريم: (9/ 103).
(3) الفرّاء - معاني القرآن: (3/ 234).
(4) سورة النازعات - الآية: 24.
(5) درة التنزيل، ص: 519.
(6) ينظر: من بلاغة القرآن، ص: 248.
(7) سورة عبس، الآيات: 24 - 37.
(8) سورة النازعات، الآيات: 27 - 34.

وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾، وهذا الخروج على نسق الآية مع وجود صوتي الصاد والطاء الشديدين مما يشخص هول الحدث بالجرس، فضلاً عن النبر الذي يقع على موقع الإدغام في الصيغتين، ناهيك عن فاعلية الوصف في الآية الثانية أيضاً.

الاسم ← التركيب الإضافي:

قال تعالى في سورة صٓ[1]: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾، وقال في سورة الحجر[2]: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، فأضاف اللعنة إلى نفسه تعالى فأكسبها تعريفاً لي أصلها النكرة، وهي في الآية الأخرى معرّفة بالألف واللام، وإضافتها إلى الياء متسق مع قوله قبل ذلك متحدثاً على نفسه: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾[3]، بيد أنه قد عرّف بألف ولام الجنس، لأن الأمر لم يكن كذلك، فقد تقدمه قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[4]، بتعريف (الإنسان) و(الجان) بهما أيضاً، ثم قال: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[5] بخلاف التنكير في سورة صٓ، فقد قال فيها: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾[6]، وهي لم تفتتح بذكر الجن والإنس معرّفين بالألف واللام كما في سورة الحجر[7]، وكان ﷺ قد ذكر نفسه ست

(1) سورة صٓ، الآيتان: 77 - 78.
(2) سورة الحجر، الآيتان: 34 - 35.
(3) سورة صٓ، الآية: 75.
(4) سورة الحجر، الآيتان: 26 - 27.
(5) سورة الحجر، الآية 32.
(6) سورة صٓ، الآيات: 71 - 75.
(7) ينظر: درة التنزيل، ص: 251 - 252؛ أسرار التكرار في القرآن، ص: 118 - 119.

مرات في سورة صّ، وثلاث مرات في سورة الحجر التي قال فيها: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[1]، وقال في ص مثل ذلك[2]، وزاد عليه قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾[3]، وقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾[4]، فناسب كل من الاسم المعرّف بالإضافة والمعرّف بالألف واللام جوّ القصة التي ورد فيها، ومما يحتمل أيضاً. أنه قال في آية صّ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾، بالإضافة إلى النفس لأنه غضب غضباً شديداً من إبليس الذي عصى أمره بالسجود لآدم، وهو من مخلوقاته بيديه العليتين: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[5]، فأجابه إبليس بقوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[6]، ويقابل هذا جوابه في سورة الحجر بقوله: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[7]، ومع كون المقام بصورتيه القرآنيتين مقام غضب، بيد أن الغضب في سورة ص أشدّ منه في سورة الحجر، ولهذا ناسبه أن يضيف اللّعنة ﷻ إلى نفسه تصريحاً وإشعاراً بأنه غريم العاصي المستكبر الذي استنكف من السجود بحضرته للإنسان الذي خلقه بيديه العليتين ليكون خليفته في الأرض.

ونحن لا ننظر في هذا المثال من زاوية التنكير والتعريف كما اقتضى التحليل في المثال السابق، لأن لفظ الجلالة لا يوضع في أية فئة من فئات الأسماء بالاعتبارين المذكورين آنفاً، لأن ذاك مما يدخل المؤمن في كفرية يبرأ منها.

(1) سورة الحجر، الآية: 29.
(2) سورة صّ، الآية: 72.
(3) سورة صّ، الآية: 75.
(4) سورة صّ، الآية: 78.
(5) سورة صّ، الآية 75.
(6) سورة صّ، الآية: 76.
(7) سورة الحجر، الآية: 33.

الوصف الجملة ← الوصف المفرد:

قال تعالى في سورة المؤمنون[1]: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وقال فيها أيضاً[2]: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، وقد وقع الاستبدال بين: ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿الظَّالِمِينَ﴾ في موقع وصف القوم بهما، والموصوف في الآية الأولى ليس نكرة، لأنه ﷺ قد وصف الثموديين قوم صالح بأنهم ظالمون، لأنهم لم يكتفوا بكفرهم، بل ضمّوا إليه أقوالاً شنيعة، هي من أشد الظلم وأفظعه[3]، وحكى منها طرفاً في قوله: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾[4]، فاستحقوا بكل هذه الأكاذيب وصفهم بالظالمين. والموصوفون في الآية الثانية غير معينين، ذكرهم بعدم إيمانهم، لأنهم كذبوا برسلهم، ولكنهم لم يجمعوا مع التكذيب شيئاً آخر، بدليل قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[5]، فكان وصفهم بعدم الإيمان أليق من وصفهم بالظلم الذي أريد أن يكون وعاءاً لكل شناعة من القول والفعل، مما اجترحه قوم صالح الذين أخذتهم الصيحة بالحق[6]، ولم تكن في سياق الآي أية قرينة تُعرف بها الأقوام التي

(1) سورة المؤمنون، الآية: 41.
(2) سورة المؤمنون، الآية: 44.
(3) فتح القدير: (3/ 485).
(4) سورة المؤمنون، الآيات: 33 - 38.
(5) سورة المؤمنون، الآية: 44.
(6) سورة المؤمنون، الآية: 41.

وُصفت بعدم الإيمان في الآية الأخرى[1]، ولا يفوتنا أن مراعاة الفاصلة قد استدعت ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾[2]، فهما صيغتان من فئة صرفية واحدة، كما استدعت فاصلة قوله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾[3] فاصلة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الفعلية التي تناظرها في الجرس أيضاً.

ومن استبدال الوصف الجملة بالوصف المفرد أيضاً قوله تعالى في سورة الأعراف[4]: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾، وقوله في سورة النمل[5]: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾، وهما مما أجراه القرآن على لسان لوط وصفاً لقومه في الموضعين، ولا تنافي في دلالة الوصفين، لأن المسرف جاهل في إسرافه، والجاهل مسرف في أفعاله، والإسراف: مجاوزة الحد فيما يفعله الإنسان[6]، فيؤدي به إلى فساد محسوبٍ أو غير محسوب، ولدى النظر في الفواصل التي تسبق آية الأعراف نرى أسماء الفاعلين: ﴿مُفْسِدِينَ﴾[7]، و﴿مُؤْمِنُونَ﴾[8] ﴿كَٰفِرُونَ﴾[9] و﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[10]، و﴿جَٰثِمِينَ﴾[11]، و﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[12] تستدعي أن يؤتى

(1) ينظر: درة التنزيل، ص: 316 - 317؛ أسرار التكرار في القرآن: 149.
(2) سورة المؤمنون، الآية: 40.
(3) سورة المؤمنون، الآية: 43.
(4) سورة الأعراف، الآيتان: 80 - 81.
(5) سورة النمل، الآيتان: 54 - 55.
(6) المفردات في غريب القرآن، ص: 230؛ الكشاف: (2/ 92).
(7) سورة الأعراف، الآية: 74.
(8) سورة الأعراف، الآية: 75.
(9) سورة الأعراف، الآية: 76.
(10) سورة الأعراف، الآية: 77.
(11) سورة الأعراف، الآية: 78.
(12) سورة الأعراف، الآية: 79.

بفاصلة على الغرار نفسه في قوله تعالى: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُسْرِفُونَ﴾، في حين أن معظم الآيات التي سبقت آية النمل ينتهي بفواصل أفعال مضارعة مكسوعة بالواو والنون[1] ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾[2] ﴿تُرْحَمُونَ﴾[3] ﴿تُفْتَنُونَ﴾[4]، ﴿يُصْلِحُونَ﴾[5]، ﴿يَشْعُرُونَ﴾[6]، ﴿يَعْلَمُونَ﴾[7]، ﴿يَتَّقُونَ﴾[8]، ﴿تُبْصِرُونَ﴾[9]، ثم قال: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ فجاءت على الغرار نفسه أيضاً، وإنما اتسق الموقع الإعرابي لكل من الهيئتين لسبق النكرة التي أشير بها إلى قوم غير مجهولين حقيقة، ولكن نبيهم أراد بذلك تبكيتهم فاستقل شأنهم بخطاب التنكير ليصفهم بالإسراف والجهل.

الاسم المجرور مخصّصاً ← الاسم المجرور مطلقاً:

قال تعالى في سورة صٓ[10]: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾، وقال في سورة الحجر[11]: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ بعد قوله فيها أيضاً[12]: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، فذكر الخلق من طين غير مخصص أولاً، وذكر باسمه الآخر مخصّصاً موصوفاً بشبه الجملة، والصلصال من الطين: ما لم يُجعل خزفاً، سمي به لتصلصله، وكل

(1) ينظر: درة التنزيل، ص: 162؛ أسرار التكرار في القرآن، ص: 86.
(2) سورة النمل، الآية: 45.
(3) سورة النمل، الآية: 46.
(4) سورة النمل، الآية: 47.
(5) سورة النمل، الآية: 48.
(6) سورة النمل، الآية: 50.
(7) سورة النمل، الآية: 52.
(8) سورة النمل، الآية: 53.
(9) سورة النمل، الآية: 54.
(10) سورة صٓ، الآية: 71.
(11) سورة الحجر، الآية: 28.
(12) سورة الحجر، الآية: 26.

ما جفّ من طين أو فخّار فقد صلّ صليلاً، وطين صلّال ومِصلال: أي: يُصوّت كما يصوّت الخزف الجديد[1]. والحمأ: الطين الأسود المنتن:[2]، والمسنون: المصبوب[3] المفرّغ، أي: مفرّغ على هيئة الإنسان، وقد يتبادر إلى الأذهان أن في ذلك الخلق من التراب مرة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[4]، ومن الطين ثانية، كما في آية «ص»، ومن الصلصال ثانية، كما في آيتي الحجر ما يشبه أن يكون تناقضاً يلفت نظر الشاكّة والوسوسة ومريضة النفوس من الناس، ولا تناقض في هذا، بل فيه من دلائل الإعجاز ما فيه، لأنه ﷻ قد بيّن لنا أطوار هذه المادة من التراب إلى الطين، إلى الحمإ المسنون، إلى الصلصال، بوصفها مراحل قد مرّ بها خلق جسد أبي البشر آدم عليه السلام من تراب إلى ما قبل نفخ الروح فيه، فقد كان أولاً في يبوسته تراباً، ثم بلّ فصار طيناً، ثم تُرك حتى أنتن فصار حمأً مسنوناً، أي: متغيراً، ثم يبس فصار صلصالاً[5]، وهذا التدريج فيه من لمح مراحل التخليق ما يجهله البشر عن صيرورة الإنسان إلى ما صار إليه من اللحم والدم بعد المراحل السرّية للخلق الذي أكثر القرآن الكريم الإيماء إليه بما يفتن البشر، اختباراً لقوة إيمانهم وصحة عقائدهم وقبولهم لكل أوضاع التعبير القرآني بدلالاته العميقة والمتجانسة التي لا يأتيها الباطل في كل مداخلها اللغوية والفكرية.

---

(1) لسان العرب: (11/ 382) مادة: صلل؛ وينظر: الفرّاء - معاني القرآن: (2/ 88)؛ مجاز القرآن: (1/ 350)؛ جامع البيان في تفسير القرآن: (10/ 21 - 22)؛ الكشاف: (2/ 390).

(2) لسان العرب: (1/ 61) مادة: حمأ؛ وينظر: مجاز القرآن: (1/ 351)؛ المفردات في غريب القرآن، ص: 133.

(3) ينظر: مجاز القرآن: (1/ 351)؛ الكشاف: (2/ 290).

(4) سورة الروم، الآية: 20.

(5) جامع البيان في تفسير القرآن: (10/ 21)؛ وينظر: نكت الإنتصار لنقل القرآن، ص: 186 - 187؛ التفسير الكبير: (26/ 228)؛ الإتقان: (3/ 94)؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: (5/ 73 - 74).

الضمير ← الضمير:

قال، تعالى في سورة النحل[1]: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾، وقال في سورة المؤمنون[2]: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، فاستبدل ضمير الإناث في قوله: ﴿بُطُونِهَا﴾ بضمير الذكور في: ﴿بُطُونِهِۦ﴾ وقد اختلفت أقوال النحاة في التذكير وفيما يعود إليه الضمير في قوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾[3]مما نحن في غنى عن ذكره، لأن أغلبه لا ينسجم مع سياق الآية، ويمكن القول: إنّ الكلام في آية النحل على إسقاء اللبن من بطون الأنعام، فقد قال بعد قوله: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾، واللبن لا يخرج من جميع الأنعام، بل يُخرجه قسم منها وهو الإناث، وأما في آية المؤمنون فالكلام على منافع الأنعام من لبن وغيره، قال تعالى بعد قوله: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، وقال: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[4]، وهذه المنافع تعمّ جميع الأنعام، ذكورها وإناثها، فجاء بضمير الذكور للأنعام التي يُستخلص منها اللبن، وهي أقل من عموم الأنعام، والتقدير: وإنّ لكم في بعض الأنعام لعبرةً نسقيكم مما في بطونه، فالضمير عائد إلى البعض الذي هو الإناث[5]، وقد جيء بضمير الإناث في قوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ لعموم الأنعام، ذكورها وإناثها[6]، فالضمير هنا عائد إلى (الأنعام) الذي هو جمع

---

(1) سورة النحل، الآية: 66.

(2) سورة المؤمنون، الآية: 21.

(3) ينظر: الكتاب: (3/ 230)؛ الفرّاء - معاني القرآن: (2/ 108)؛ مجاز القرآن: (1/ 15؛ 362)؛ البيان في غريب إعراب القرآن: (2/ 79).

(4) سورة المؤمنون، الآية: 22.

(5) ينظر: درة التنزيل، ص: 268؛ أسرار التكرار في القرآن، ص: 125؛ إملاء ما منّ به الرحمٰن: (2/ 83)؛ الجامع لأحكام القرآن: (10/ 124)؛ البحر المحيط: (5/ 509)؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: (5/ 124)؛ فتح القدير: (3/ 174).

(6) ينظر: درة التنزيل، ص: 268؛ أسرار التكرار في القرآن، ص: 125.

كثرة، وضمير المذكر في الآية الأولى راجع إلى البعض الدال على القلّة قياساً بصيغة الجمع. فالضمائر الثلاثة في آية «المؤمنون»: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ كلها راجعة إلى الأنعام، وقد ذكرت آية النحل حالةً واحدة وهي منفعة اللبن فقط، مما لا توجد في جميع الأنعام بل في بعضها.

الموصول الاسمي ← الموصول الاسمي:

قال تعالى في سورة البقرة[1]: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، وقال فيها أيضاً[2]: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فاستبدل (ما) الموصولة بالاسم الموصول: ﴿ٱلَّذِي﴾ في قوله: ﴿بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ﴾، و﴿مَا جَآءَكَ﴾. العلم المقصود في الآية الأولى علم بالكمال، وليس وراءه علم، لأن معناه: بعد الذي جاء من العلم بالله، وبأن هدى الله هو الهدى، وأن دين الله هو الإسلام، و﴿ٱلَّذِي﴾ في هذا المكان واقع على العلم الذي ثبت به الإسلام، وكما أن هذا العلم مانع من الكفر الذي هو أكبر الذنوب،فالعلم الذي يمنع منه أفضل العلوم»[3]، فكان لفظ ﴿ٱلَّذِي﴾ أليق بهذا المكان من لفظ ﴿مَا﴾، لأن ﴿ٱلَّذِي﴾ يتضمن ما لا يتضمنه ﴿مَا﴾ من ذلك: تقديم أسماء الإشارة عليها ليكون ﴿ٱلَّذِي﴾ صفة لها، كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾[4]، وهو إنما تُعرّفه صلتُه فلا يتنكر[5]، فيقع بين بيانين هما: الإشارة قبله، والصلة بعده، وتلزمه الألف

(1) سورة البقرة، الآية: 120.
(2) سورة البقرة، الآية: 145.
(3) درة التنزيل، ص: 27.
(4) سورة الملك، الآية: 20.
(5) ينظر: شرح المفصل: (3/ 154)؛ شرح الرضي على الكافية: (3/ 17).

واللام، ويُثنّى ويُجمع، وليس لـ(ما) شيء من ذلك[1]، فكان ﴿ٱلَّذِى﴾ أكثر شهرة من ﴿مَا﴾، فجُعل للعلم المحيط بالأكثر وهو جملة الدين. وخصّت الآية الثانية بـ(ما)، لأن المعنى: من بعد ما جاءك من العلم بأن قبلة الله هي الكعبة، وهذا ليس العلمَ كله، وإنما هو بعض العلم، وهو قليل من كثير، ولم يكن كالعلم في الآية الأولى الذي هو محيط بالشرع والإيمان كله، فعبّر عنه باللفظ الأقل شهرة من الأول، وزيدت معه (مِنْ) وهي لابتداء الغاية، لأن تقديره: من الوقت الذي جاءك فيه العلم بالقبلة. وهذا من جانب المعنى، وهناك فرق من جانب اللفظ ذلك: أنّ الله تعالى قد بسط ذكر أحوال أهل الكتاب في الآية الأولى من سورة البقرة، وذلك ابتداءاً من قوله: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[2]، والآيات التي بعدها حتى قوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[3]، في حين لم يذكر من أمرهم في الآية الأخرى إلّا إشارات قليلة، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ﴾[4]، فلما لم يتقدم بسط ذكرهم لوجازة الكلام، جيء بـ(ما) في هذه الآية، وهو أكثر إيجازاً في تركيبها من [الَّذِي][5]، وكأن الإتيان في الآية الأولى بـ[الَّذِي] مناسب في لفظه للإطناب الذي ذُكر في وصف أهل الكتاب.

الموصول الاسمي وصلته شبه الجملة ← الموصول الاسمي وصلته التركيب الفعلي

قال تعالى في سورة غافر[6]: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

(1) ينظر: درة التنزيل، ص: 126؛ أسرار التكرار في القرآن، ص: 33 - 134؛ معترك الأقران: (1/ 90).

(2) سورة البقرة، الآية: 105. (3) سورة البقرة، الآية: 120.

(4) سورة البقرة، الآية: 145.

(5) ينظر: ملاك التأويل: (1/ 229 - 230).

(6) سورة غافر، الآية: 7.

وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ وقال في سورة الشورى[1]: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وقع الاستبدال بين ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، و﴿لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بعد فعل الاستغفار، وآية غافر في ذكر جماعة مخصوصة من الملائكة، وهم حملة العرش ومن حوله بقرينة قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾، وآية الشورى في ذكر الملائكة كافّة، بقرينة قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ فكان مناسباً أن تستغفر الخاصة من الملائكة للخاصة من الناس، وهم المؤمنون: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، وأن تستغفر عامة الملائكة لعموم أهل الأرض: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ثم إنه ﷺ لمّا ذكر في آية غافر صفة الإيمان في هؤلاء الملائكة فقال: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، ناسب أن يذكر من اتصف بهذه الصفة من أهل الأرض «كأنه قيل: ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم»[2].

فضلاً عن إفادة قوله في آية غافر: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ تخصيص الغفران بالذين آمنوا، واتبعوا سبيل الله تعالى فناسب أن يُخصّ المؤمنون بالذكر من بين أهل الأرض بعامة، لأن أكثر هؤلاء مفتقر إلى الأوصاف التي ذكرتها الآية من الإيمان واتباع سبيل الله تعالى، ثم إنّ الملائكة لمّا سألوا ربهم أن يقي الذين آمنوا، واتبعوا سبيله عذاب الجحيم، وأن يُدخلهم جناتِ عدنٍ بقولهم: ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾[3]، مما لا يكون إلّا للمؤمن، فكان مناسباً أن يذكر أهل الإيمان، لأن الجنة لا تُسأل لغير المؤمن، ولم يرد مثل هذا في آية الشورى التي ذكر فيها عموم الملائكة: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ فناسب أن يكون استغفارهم لعموم أهل الأرض. فإذا أُخذت علينا كيفية استغفار الملائكة لعموم أهل الأرض، وفيهم المؤمن والكافر، أجبنا على ذلك بأن

(1) سورة الشورى، الآية: 5.
(2) الكشاف: (3/ 416)؛ البحر المحيط: (7/ 451).
(3) سورة غافر، الآيتان: 7 - 8.

الاستغفار للكافر يكون بطلب الإيمان له، ورجاء هدايته، والمغفرة له بعد ذلك[1]، كما استغفر الرسول ﷺ للمنافقين، قال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[2]، كما أن الاستغفار للمؤمنين يكون بطلب التجاوز عن سيئاتهم، وثمة قرينة سياقية تفيد في تفسير ظاهرة العموم التي أشرنا إليه آنفاً، تلك هي قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فقد ذكر الغفران والرحمة مقصورين بضمير الفصل ومؤكدين بالحرف المشبه بالفعل، فناسب ذلك كله ذكر العموم[3] في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾، لأن غفرانه ورحمته تعالى يسعان المؤمن والكافر والصالح والطالح من العباد على وجه الأرض.

المفرد المضاف إلى الموصول ← الجمع خبراً للكون:

قال تعالى في سورة الأعراف[4]: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾، وقال في سورة طه[5]: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾، وقد وقع الاستبدال بين: ﴿أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ و﴿نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾، ويعود الاختلاف في التعبيرين إلى سببين، أحدهما: لفظي، وهو رعاية الفواصل في كل من الموضعين[6]، ونقول: رعاية الفاصلة، لأنه لا ضرورة في القرآن الكريم، ولكن طلب للجرس والتناسب، فقد قال قبل آية الأعراف: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾[7]، ثم قال: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾، وقال قبل آية طه:

(1) ينظر: التفسير الكبير: (27/ 144 - 145)؛ معترك الأقران: (3/ 508).
(2) سورة التوبة، الآية: 80.
(3) ينظر: التعبير القرآني، ص: 165 - 166.
(4) سورة الأعراف، الآية: 115.
(5) سورة طه، الآية: 65.
(6) ينظر: درة التنزيل، ص: 173 - 174؛ أسرار التكرار في القرآن، ص: 89 - 90؛ ملاك التأويل: (1/ 569).
(7) سورة الأعراف، الآيتان: 113 - 114.

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾[1]، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾[2]، ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ﴾[3]، ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾[4]، ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾[5]، ثم قال: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾، وقال بعدها: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾[6]. والآخر معنوي: لعله من عناية الباري ﷻ بتصوير نفسية أولئك السحرة، وبيان ما اعتمل في قلوبهم من نشوة النصر المرتقبة على موسى عليه الصلاة والسلام في ساعة التباري بالسحر، ومبعث ثقتهم بأنفسهم أنه لا يختلف عليهم الحال بالتقديم أو التأخير في الإلقاء، لاعتقادهم أن أحداً لا يقاومهم في سحرهم[7]، لكن رغبتهم في التقديم كانت ظاهرة، بدليل التأكيد الذي جرى على ألسنتهم في الآيتين، وهو التأكيد بضمير الفصل (نحن) و (أل) التعريف في آية الأعراف: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾[8]، ومعروف لدينا ما تفيده الجملة الاسمية من اليقين بالنصر، والثبات على التقدم[9]، كما قالوا في آية طه: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾، وهذا كلام يوحي بأنهم كانوا أحرص على البدء بممارسة السحر، ليخيفوا موسى، ويبعثوا في نفسه الرهبة منهم، لأن القوي في العادة لا يتورع عن المبادرة الأولى في أي سياق يُثبت فيه كفاءته من موقع ثقته العالية بالنفس والنصر.

(1) سورة طه، الآية: 60.
(2) سورة طه، الآية: 61.
(3) سورة طه، الآية: 62.
(4) سورة طه، الآية: 63.
(5) سورة طه، الآية: 64.
(6) سورة طه، الآيات: 66 - 68.
(7) ينظر: البحر المحيط: (6/ 257)؛ معترك الأقران: (3/ 182).
(8) ينظر: الكشاف: (2/ 102 - 103)؛ البحر المحيط: (4/ 261).
(9) ينظر: الإتقان: (4/ 24 - 25)؛ من بلاغة القرآن، ص: 62؛ من أسرار التعبير في القرآن، ص: 145 - 147؛ التعبير الفني في القرآن، ص: 185.

اسم الفاعل ← التركيب الفعلي:

قال تعالى في سورة الأنعام[1]: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، قال أولاً: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ وقال ثانياً: ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾، والفرق بين الفعل المضارع واسم الفاعل، إفادة الفعل الحدوث والتجدد، بخلاف اسم الفاعل فإنه يفيد الثبوت فقط، قال عبد القاهر الجرجاني: «إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد المعنى المثبت شيئاً بعد شيء»[2]، وقال: «وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء»[3]، استعمل ﷺ الفعل مع الحي فقال: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾، واستعمل مع الميت الاسم فقال: ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ﴾، لأن أبرز صفات الحيّ الحركة والتجدد،مقابل سكونية الموت[4]، وانقطاع الحركة به، وشبيه بما تقدم قوله تعالى في سورة هود[5]: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾، وقوله في سورة الأنعام[6]: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾، وقد وقع الاستبدال بين: ﴿مُهْلِكَ﴾ و﴿لِيُهْلِكَ﴾، وقد وردت آية هود في سياق الكلام على الحياة الدنيا وشؤونها وذكر سنّة الله تعالى في الأمم، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا

(1) سورة الأنعام، الآية: 95.
(2) دلائل الإعجاز، ص: 133؛ وينظر: التفسير الكبير: (13/ 93).
(3) دلائل الإعجاز، ص: 133؛ وينظر: التفسير الكبير: (13/ 93).
(4) ينظر: معاني النحو: (3/ 260 - 261)؛ التعبير القرآني، ص: 24 - 25.
(5) سورة هود، الآية: 117.
(6) سورة الأنعام، الآية: 131.

﴿كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[1]، فجاء بالفعل المضارع، لأن الأمم تحدث وتتجدد وتهلك، ويأتي غيرها، بدلالة الفعل المذكور على ذلك، يقابل هذا في الآية الثانية مشهد من مشاهد يوم القيامة وُصفت به أحوال البشر في دنياهم الأولى، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾[2]، فقد ذكر تعالى أنه لم يُهلك قوماً بظلمهم وهم غافلون، لم يكلَّفوا، ولمّا تأتهم الأنبياء والرسل[3]، وذلك في سياق أمر مضى وانتهى في حياتهم الأولى، وإنما جيء باسم الفاعل مضافاً إلى ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾، لأن في إضافة اسم الفاعل دلالة على المضي[4]، ومما يُلحظ في الآية نفسها ورود (لم) الجازمة قبل فعل الكون الحاضر، وهي ضميمة سياقية تقلب الحضور إلى المضي[5]، ويُفهم من هذا أن ذلك أمر حصل وتم في الدنيا، ثم انقطع فأصبح في الآخرة ماضياً يتحدث عنه النص القرآني بوصفه تاريخاً من التواريخ وذكرى من الذكريات.

التركيب الإضافي ← الضمير:

قال تعالى في سورة الأعراف[6]: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟

(1) سورة هود، الآيات: 112 - 117.
(2) سورة الأنعام، الآيات: 128 - 131.
(3) ينظر: الفرّاء - معاني القرآن: (1/ 355).
(4) ينظر: شرح المفصل: (6/ 76 - 77)؛ شرح الرضي على الكافية: (3/ 417).
(5) ينظر: مغني اللبيب، ص: 365.
(6) سورة الأعراف، الآية: 82.

أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، وقال في سورة النمل[1]: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، وقد وقع الاستبدال بين: ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ وضمير غيبتهم، وكان لوط عليه الصلاة والسلام قد خاطب قومه بشدة وعنف، وعرّفهم بإتيانهم الفاحشة على علم بها، وجهرهم بإتيانها، وكان تبكيته لهم أكثر في سورة النمل منه في سورة الأعراف[2]، فقد قال في النمل[3]: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾، وقال في الأعراف[4]: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وقال في النمل[5]: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ بزيادة همزة استفهام تفيد الإنكار والتوبيخ، وقال في الأعراف[6]: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾، فلما زيد في تعريف أولئك القوم بإتيانهم الفاحشة زادوا من طرفهم تنصيصاً على إخراج آله من قريتهم، وخلعوا رداء الحياء، وانتهوا من كل كناية[7]، ككناية الضمير في: ﴿أَخْرِجُوهُم﴾، فكأنهم قابلوا إنكاره وتقريعه بالتصريح بإخراجه مع ذويه وآله، فإذا عرفنا أن السورتين مكيتان، والأعراف منهما أسبق في النزول من النمل، ترشح عندنا أن نصائح لوط قد تواترت وتصاعدت وكثرت، فقابلها القوم بالإعراض، وحكت عنهم الأعراف كنايتهم عن آل لوط بضميرهم حين فكروا بمعاقبة نبيهم، فلما زادوا في الجهر بإتيان الفاحشة، وزاد لوط في التوبيخ والتقريع قابلوه في النمل بالتصريح بإخراجه مع آله من القرية، تصعيداً لغضبهم منه بمقدار غضبه منهم واتّساقاً معه، بحيث لم يبقَ عندهم من حياء يحملهم على التعريض دون التصريح.

---

(1) سورة النمل، الآية: 56.
(2) ينظر: ملاك التأويل: (1/ 549 - 550).
(3) سورة النمل، الآية: 54.
(4) سورة الأعراف، الآية: 80.
(5) سورة النمل، الآية: 55.
(6) سورة الأعراف، الآية: 81.
(7) ينظر: القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، ص: 193.

الموصول الحرفي بعد فعل القول ← مقوله الجملة الفعلية:

قال تعالى في سورة الأعراف[1]: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، وقال فيها أيضاً[2]: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، فقد وقع الاستبدال بين: ﴿ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ و﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بعد فعلي القول، والآية الأولى إخبار عن أهل القرى الذين أهلكهم الله بذنوبهم، يدل على ذلك قوله تعالى قبلها: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾[3]، ثم يقول: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، وبهذا يكونون قد أعلنوا ندمهم حينما أدركهم العذاب بقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. والآية الثانية إخبار عن آدم وحواء اللّذين وسوس لهما الشيطان، وغرّهما بالأكل من الشجرة، بدليل قوله تعالى قبل آية ندمهما: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[4]، ويُفهم من قولهما: ﴿ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ الندم والاستغفار، والتكنية عن الخطيئة بالظلم يكون في الصغير من الذنوب والكبير[5]، وظلم آدم وحواء من النوع الصغير لا محالة، لأن الأنبياء لا يرتكبون الكبائر بعصمتهم، بخلاف البشر الآخرين في الآية الأولى، ولذلك فقد أُهلك أولئك بظلمهم، لكونهم ارتكبوا الكبائر منه، وإنما قال آدم وحواء: ﴿ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾، وقال أبناؤهما: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ إشعاراً إعجازياً بالفرق بين الحدثين، نعني: الحدوثية والطروء وعدم الإصرار على المعصية في سياق التعبير بالتركيب الفعلي، والثبوتية والديمومة والإصرار على المعصية في سياق التعبير بالموصول المؤول من الأداة المشبهة بالفعل واسمها وجملة خبرها، فقد لحق آدمَ وزوجَه من ذلك عقوبةُ الإخراج من الجنة، ولحق أبناءهما الإهلاكُ بظلمهم غبّ

(1) سورة الأعراف، الآية: 5.
(2) سورة الأعراف، الآية: 23.
(3) سورة الأعراف، الآية: 4.
(4) سورة الأعراف، الآية: 22.
(5) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 315.

تكذيبهم للرسل والأنبياء، لأن العقوبة تكون في العادة على قدر الذنب، وشتان ما بين الزلّة الطارئة والإصرار والترصد في اقتراف الذنب كما يقال في لغة الأحكام في هذا العصر.

صيغة المبالغة ← التركيب الفعلي:

قال تعالى في سورة الرحمٰن[1]: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾، وقال فيها أيضاً[2]: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾، والجريان أكثر من النضخ الذي هو: شدة فوران الماء في جيشانه[3]، فقوله: ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ [أي: فوّارتان بالماء[4]، والجنتان اللّتان وصفهما الله تعالى بأن ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ مخصّصتان لمن خاف مقام ربه واتّقاه، ونهى نفسه عن الهوى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[5]، والآخريان اللتان وُصفتا بأن ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ هما دون تينك الجنتين، قال تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[6]، وأراد: يسكنهما من هو دون الأول في التقوى، ولذلك فإن صفات الجنتين الأخريين دون صفات الجنتين الأوليين، فالأوليان ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾[7]، أي: أغصان تتشعب من فروع الأشجار، والأخريان ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾[8] من شدة الخضرة[9]، والأوليان ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾[10]، والأخريان ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ

(1) سورة الرحمٰن، الآية: 50.
(2) سورة الرحمٰن، الآية: 66.
(3) لسان العرب: (3/ 61) مادة: نضخ.
(4) ينظر: مجاز القرآن: (2/ 246)؛ جامع البيان في تفسير القرآن: (27/ 90)؛ الجامع لأحكام القرآن: (17/ 185).
(5) سورة الرحمٰن، الآية: 46.
(6) سورة الرحمٰن، الآية: 62.
(7) سورة الرحمٰن، الآية: 48.
(8) سورة الرحمٰن، الآية: 64.
(9) ينظر: الكشاف: (4/ 49 - 50).
(10) سورة الرحمٰن، الآية: 52.

وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[1]، وكذا صفات الحور في الأوليين أبلغ من صفاتهنّ في الأخريين، فالأوليان ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[2]، و﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[3]، وفي الأخريين ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[4]، و﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[5]، وأرباب الأوليين ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[6]، وأرباب الأخريين ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾[7]، وكل أحوال التفريق بين الجنان الأربع دالّة على أن المؤمن الأول أكرم منزلةً عند الله من المؤمن الثاني، ولذلك خُصّت جنتاه بالعينين الجاريتين، وخُصّت جنتا الآخر بالعينين النضّاختين اللتين تفوران وتجيشان، ثم يعقب ذلك همود وشحة ماء قبل معاودة الفوران والجيشان وهكذا دواليك، والسياق لا يمنع والحالة على هذا النحو أن يكون الوصف بصيغة اسم الفاعل: «ناضختان» مما تصحّ به الفاصلة أيضاً، ولكن الملحظ الإعجازي الذي تؤديه صيغة المبالغة إشعار للمتأمل بأن النضخ لن يكون في حينه من الشحة والانقطاع والمعاودة بحيث يشعر بتقليل شأن الجزاء الذي يصيبه المؤمن الثاني مما يمكن أن تشعر به صيغة اسم الفاعل، وقصاراها الوصف الثابت بحدّه المقتصد دون الحد المبالغ فيه والمؤكد عليه بالصيغة الأخرى.

التركيب الفعلي ← شبه الجملة:

قال تعالى في سورة البروج[8]: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾، وقال في سورة الانشقاق[9]: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾، وقد وقع الاستبدال بين: التركيب

(1) سورة الرحمٰن، الآية: 68.
(2) سورة الرحمٰن، الآية: 56.
(3) سورة الرحمٰن، الآية: 58.
(4) سورة الرحمٰن، الآية: 72.
(5) سورة الرحمٰن، الآية: 74.
(6) سورة الرحمٰن، الآية: 54؛ وينظر: معترك الأقران: (2/ 582).
(7) سورة الرحمٰن، الآية: 76.
(8) سورة البروج، الآية: 19.
(9) سورة الانشقاق، الآية: 22.

الفعلي: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾، وشبه الجملة: ﴿فِي تَكْذِيبٍ﴾، وشبه الجملة دالّ بطبيعته النحوية على الدوام والثبات[1]، وذلك لأن الخطاب لقوم فرعون، وثمود، بدليل قوله تعالى قبل ذلك: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾[2]، وهؤلاء كانوا ثابتين مستمرين في تكذيبهم للرسولين موسى وصالح عليهما السلام وقد ظلّوا على هذه الحالة إلى حين إهلاكهم، فكان التعبير بشبه الجملة أليق بهم في وصف حالتهم تلك، بيد أن التعبير بالتركيب الفعلي في آية الانشقاق: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ دالّ على التجدد والحدوث، بدلالة الفعل المضارع على ذلك[3]، لأن الخطاب للكفار في زمن الرسول ﷺ، فقد قال تعالى قبل هذه الآية: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾[4]، ثم قال بعدها: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[5]، وهؤلاء المشركون لم يكن التكذيب صفةً ثابتة فيهم، لأنهم كانوا يولون النبي ﷺ تقديراً لصدقه وأمانته في بعض المواقف التي تتحدث عنها كتب السير، ثم كان تكذيبهم لدعوته يتجدد فيهم حيناً بعد حين عند تقدمه رويداً رويداً، وربما كان التعبير بالجملة الفعلية هنا رجاءً وانتظاراً لإعادتهم النظر في كفرهم وشركهم، والانقلاب من ذلك إلى الإيمان، مع ملاحظة أثر الفاصلتين في كل من السورتين، ذلك أن الفواصل القريبة من آية سورة البروج تنتهي بحرف الدال، ومخرجه كما هو معروف قريب من مخرج الباء، لأن الأول أسناني لثوي[6]، والآخر شفوي[7]، قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ

(1) ينظر: الكتاب: (1/ 330)؛ دلائل الإعجاز، ص: 133؛ شرح الرضي على الكافية: (4/ 177).

(2) سورة البروج، الآيتان: 17 - 18.

(3) ينظر: الفرّاء - معاني القرآن: (1/ 109)؛ دلائل الإعجاز، ص: 133.

(4) سورة الانشقاق، الآيتان: 20 - 21.

(5) سورة الانشقاق، الآيتان: 23 - 24.

(6) تمام حسّان - اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، 1973 م، ص: 79.

(7) تمام حسّان - اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، 1973 م، ص: 79.

﴿١١﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾[1]، ثم يقول: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ﴾ والفواصل القريبة من آية الانشقاق جمل فعلية، أفعالها مضارعة تنتهي بالواو والنون[2]، وذلك قوله تعالى قبل هذه الآية: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾[3]، وقوله بعدها: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾[4]، وبهذا يكون كل من التعبيرين لائقاً بمكانه.

التركيب الفعلي المبني للمعلوم ← التركيب الفعلي المبني للمجهول:

قال تعالى في سورة التوبة[5]: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، وقال فيها أيضاً[6]: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وقد وقع الاستبدال بين: [طَبَعَ اللهُ] و[طُبِعَ] والطبع: تصوير الشيء بصورة من الصور[7]، وطبع الله على قلبه، أي: ختم عليه فلا يعي ولا يوفَّق لخير[8]، وقوله تعالى في الآية الأولى: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وقع بعد قوله: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[9] ترشيح لاستعمال بناء الفعل للمجهول بقرينة: ﴿أُنزِلَتْ﴾ للتناسب بين الصيغتين في الآيتين[10]، ومعنى قوله هنا: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾: أنه تعالى هو

(1) سورة البروج، الآيات: 12 - 18.
(2) ينظر: درة التنزيل، ص: 529.
(3) سورة الانشقاق، الآيتان: 20 - 21.
(4) سورة الانشقاق، الآية: 23.
(5) سورة التوبة، الآية: 87.
(6) سورة التوبة، الآية: 93.
(7) المفردات في غريب القرآن، ص: 301.
(8) الأزهري - تهذيب اللغة، القاهرة، د. ت، ج 2، تحقيق: محمد علي النجار، ص: 186 مادة: طبع.
(9) سورة التوبة، الآية: 86.
(10) ينظر: ملاك التأويل: (1/ 597).

المنزّل الذي لا يُحتاج في السياق إلى ذكره لقيام مفعوله مقام فاعليته، ومنها الطبع على القلوب بعد إنزال السورة، لأن كل الأفعال محمولة عليه بحكم الضرورة، وإنما صرّح بذكره في الآية الأخرى إشباعاً وتأكيداً، وبالنظر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾[1]، وبملاحظة مجيء ﴿إِنَّمَا﴾ بعد نفي مكرر في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[2] نعلم أن ذلك لنفي الحرج عمّن تخلّف عن الجهاد في سبيل الله لأحد المعاذير التي ذكرها دون غيرهم ممن لا عذر لهم، ولهذا قيل: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فكان هذا الموضعُ موضع تنبيه، وتأكيد، وتخويف، وتحذير، ولذلك سمّي الفاعل[3]، فكان لائقاً بمكانه، فضلاً عن عدم وقوع فعل بُني للمجهول قبل جملة التصريح به:

﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ كما في الآية الأخرى.

الجملة الطلبية ← فعل القول ومقوله الجملة الطلبية:

قال تعالى في سورة هود[4]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، وقال في سورة المؤمنون[5]: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ

(1) سورة التوبة، الآية: 93.
(2) سورة التوبة، الآيتان: 91 - 92.
(3) ينظر: درة التنزيل، ص: 201.
(4) سورة هود، الآية: 40.
(5) سورة المؤمنون، الآية: 27.

﴿ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾، وقد وقع الاستبدال بين التركيب الطلبي: ﴿فَٱسْلُكْ﴾، وتركيب فعل القول ومقوله الجملة الطلبية: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ﴾، وجذر «س. ل. ك» يحمل بعضاً من المعنى الذي يحمله جذر الحمل، تقول: سلكتُ الشيء في الشيء، وأسلكته، أي: أدخلتهُ[1]، قال تعالى: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾[2]، أي: أدخلها[3]، فلما كانت قصة نوح عليه الصلاة والسلام في سورة هود أكثر تفصيلاً مما هي عليه في سورة المؤمنون، بحيث شغلت خمساً وعشرين آيةً، مقابل ثمانٍ في المؤمنون، فإن ذلك مما أعطى مجالاً لبسط بعض التعابير، منها تركيب فعل القول ومقوله الطويل أكثر من التركيب الآخر، لأن «موضع الاختصار أولى بالمجمل من الكلام، وموضع البيان أولى بالبسط»[4].

وإذا نظرنا في سياق كل من الآيتين ظهر لنا مناسبة فعل الحمل لسياق آية هود، لأنها تتحدث عن أمرٍ تمّ الانتهاء منه، فالآيات التي قبلها تذكر أن نوحاً عليه الصلاة والسلام كان يصنع الفلك، وكان قومه يسخرون من عمله: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾[5]، وقد ذكرت الآية الانتهاء من صنع السفينة بدليل قوله: ﴿حَتَّىٰٓ﴾ التي تفيد انتهاء الغاية[6]، بدلالة فعل القول الماضي، لأن ﴿ٱحْمِلْ﴾ يقال لمن فرغ من صنع السفينة، ولا يقال لمن لم يبدأ بصنعها. وسياق الآيات التي تسبق آية المؤمنين لا تتحدث عن شيء من هذا كله، وقوله تعالى فيها: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ يدل على أن نوحاً لم يكن قد صنع السفينة بعد، وأن الله تعالى أمره بصنعها آنذاك، فكان التعبير بـ[اسْلُكْ] لائقاً بهذا المقام في السورة المذكورة.

---

(1) ينظر: الأزهري - تهذيب اللغة، القاهرة، د. ت، ج 10، تحقيق: علي حسن هلالي ومحمد علي النجار، ص: 62 مادة: سلك.

(2) سورة القصص، الآية: 32.

(3) جامع البيان في تفسير القرآن: (20/ 46)؛ الكشاف: (3/ 175).

(4) درة التنزيل، ص: 316؛ وينظر: ملاك التأويل: (2/ 654 - 656).

(5) سورة هود، الآية: 38.

(6) ينظر: مغني اللبيب، ص: 166.

نتائج البحث

لقد تمخض هذا البحث المتواضع عن نتائج نبرز منها ما يأتي:

1 - يُعدّ الاستبدال نمطاً أسلوبياً راقياً في التعبير، يمثل الجانب الإبداعي في الأداء، ويهدف إلى خلق ألوان متنوعة من التغيير في الشكل والمضمون.

2 - لقد أولت الدراسات اللغوية الحديثة هذا اللون من الأسلوب اهتمامها، وشكّلت فيه نظريات لغوية لا غنى للدارس العربي من الالتفات إليها والانتفاع منها في تحديث درسه اللغوي.

3 - تمتد أصول دراسة ظاهرة الاستبدال إلى الدراسات النحوية والبلاغية القديمة، وتنتمي فروعها اليوم إلى الدراسات الأسلوبية الحديثة مما لا غنى للدارس العربي كما أسلفنا من المواشجة بينها.

4 - إنّ الاستبدال في اللغة العربية بمدلوله العام اسم مصدر للفعل الرباعي: «أبْدَلَ» وهو تنحية الشيء وجعل آخر مكانه، والأصل في التبديل، تغيير الشيء عن حاله. وهو اصطلاحاً: وسيلة تعبيرية تحقق تغييراً في الشكل داخل بنية التركيب النحوي.

5 - وجد البحث جانبه التطبيقي في القرآن الكريم متسعاً يفيض بالشواهد التي تعزز جوانبه لكون لغته فنية تجد فيه مداها التفصيلي من منابت اللغة العربية الأصيلة التي لا نختلف من كونها من أوسع اللغات ألفاظاً ودلالات، ومن أحسنها دقة عبارة، وقوة جملة.

6 - تعد خصيصة الاستبدال في القرآن الكريم لوناً من ألوان الإعجاز الذي تتجلّى آثاره في النظم، وقد تحققت هذه الخصيصة بمراعاة الأساليب والإلمام الدقيق بأصولها، والتمكن من حسن صوغها، وكمال تأليفها، ودقة ترتيبها على نحو لا يتأتى إلا في أسلوب القرآن الكريم الذي عُرف بانتظامه العجيب، ونسجه البليغ على مستوى الأدوات والصيغ والتراكيب.

7 - إنّ بين النظم الذي تطرق إليه علماء البلاغة والأسلوب الذي استوى علماً لدى الدارسين المعاصرين أكثر من وشيجة،كان الدرس الحديث أبعد هدفاً من الدرس القديم في جمع أشتاتها، ووضع نظرية أسلوبية متكاملة فيها، بعد أن كان العلماء المهتمون بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم قد تناولوا مصطلح الأسلوب في سبيل المقارنة المجردة بين الأسلوب الفني للقرآن الكريم وغيره من أساليب العرب.

8 - من المعروف أن اللغة في حالتها الطبيعية لا تستطيع استيعاب الكم الدلالي الجم المعبّر عن إبداعية المنشئ، لذا وجب أن تكون طيّعةً عن طريق التغيير في بناها السطحية بالاستبدال أو التحويل.

9 - يهدف الاستبدال إلى توليد الجمل في الإطار القرآني عن طريق إحلال مكوّن لغوي مكان آخر، بما يتبع هذا التغيير في الشكل من تغيير في البنية التحتية للعبارة.

10 - يرتبط مفهوم الاستبدال بالمقام الذي يتطلب ذلك، وإذا كان الاستبدال يحقق تنويعاً في الشكل على مستوى الأدوات والصيغ والتراكيب فإن ذلك لا يمكن أن يستقل بنفسه من غير ارتباط بالأجزاء المكونة للنظم، إذ تلتمس الظاهرة اللغوية المستبدلة دلالتها من المكونات اللغوية الأخر مساراً يعصمها عن الخروج على ما استقر لها من مدلول في مخيّلة المتلقي، وهو بذلك يحافظ على سرّ تأثيره في النفس لتوكيد قاعدة فكرية أصيلة ثابتة بوجه التطور، وتغاير الأذواق، وتطاول الأزمان، وتجدد الحاجات.

11 - يهدف الاستبدال في القرآن الكريم المتميز بطبيعته، والمتنوع بألوانه وغاياته إلى تحقيق موضوعات دينية وشرعية وأصولية وفكرية خاصة به، إلى جانب تأدية الجمال الشكلي عن طريق التنويع اللغوي، وبذلك تتحقق غايتان أسلوبيتان، أولاهما: نقل الأفكار، والثانية: التأثير في نفس المتلقي بما يكتنه من أسرار العبارة القرآنية بمقاصدها الإلٰهية السامية.

جريدة المصادر والمراجع

◄ الكتب القديمة والحديثة:

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمٰن بن الكمال أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974 م.
- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1959 م.
- الأدب الصغير والأدب الكبير، عبد الله بن المقفع (ت 142 هـ)، دار صادر، بيروت، د. ت.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 951 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468 هـ)، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، تصحيح: محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، بيروت، د. ت.
- أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (توفي في العقد الأول من القرن السادس للهجرة)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1983 م، ط 1.
- الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت، ط 5.
- الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة بغداد، محمد كريم الكواز، 1990 م.

- الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة: الدكتور منذر عياشي، مركز الإنماء العربي، بيروت، د. ت.

- الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، 1985 م.

- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الدكتور نايف خرما، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978 م.

- أضواء على فكرة النظم، الدكتور جليل رشيد فالح، أمالٍ مخطوطة، ألقيت أصولها على طلبة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية بكلية آداب الموصل.

- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني (ت 403 هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ط 3.

- الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمود السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1981 م، ط 1.

- إعراب إلقرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحّاس (ت 338 هـ)، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، 1980 م.

- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت 311 هـ)، دراسة وتحقيق: إبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1963 م.

- الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، الدكتور ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1983 م، ط 2.

- إملاء ما منّ به الرحمٰن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت 616 هـ)، تصحيح وتحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1969 م، ط 2.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت 577 هـ)، ومعه كتاب: الانتصاف من الإنصاف، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي (ت 754 هـ)، دارالفكر، بيروت، 1978 م، ط 2.
- بدائع الفوائد، ابن قيّم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت 751 هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1972م، ط 2.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت 651 هـ)، تحقيق: الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، 1974 م، ط 1.
- البلاغة تطوّر وتاريخ، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1977م، ط 4.
- بلاغة العطف في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، الدكتور عفّت الشرقاوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981 م.
- البلاغة والأسلوبية، الدكتور محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984 م.
- البنى النحوية، نوم جومسكي، ترجمة: الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987 م.
- بيان إعجاز القرآن، الخطّابي (ت 377 هـ)، ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، 1956 م، ط 3.

- البيان العربي، دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، الدكتور بدوي طبانة، دار العودة، بيروت، 1972 م، ط 5.
- البيان في غريب إعراب القرآن، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، (ت 577 هـ)، تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1969 م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985 م، ط 5.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت 1305 هـ)، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306 هـ، ط 1.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هـ)، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، 1973 م، ط 2.
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، الدكتور عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، 1980 م.
- التصاريف، تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلّام، (ت 200هـ)، قدمت له وحققته: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979 م.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، د. ت.
- التعبير الفني في القرآن، الدكتور بكري شيخ أمين، دار الشروق، بيروت، 1980 م، ط 4.
- التعبير القرآني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1989 م.
- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ط 2.

- التفسير القيّم، ابن قيّم الجوزية، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، 1988 م.
- التفسير الكبير، فخر الدين بن عمر الرازي (ت 606 هـ)، دار الكتب العلمية، طهران، د. ت، ط 2.
- تنزيه القرآن عن المطاعن، قاضي القضاة عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي (ت 415 هـ)، دار النهضة الحديثة، بيروت، د. ت.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370 هـ)، ج 2، تحقيق: محمد علي النجار، د. ت، ج 6، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، د. ت، ج 10، تحقيق: علي حسن هلالي محمد علي النجار، د. ت، ج 13، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني وعلي محمد البجاوي، 1966 م، ج 14، تحقيق: يعقوب عبد النبي ومحمد علي النجار، 1966 م، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- تيجان البيان في مشكلات القرآن، محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري (ت 1203 هـ)، دراسة وتحقيق: حسن مظفر الرزو، مديرية مطبعة جامعة الموصل، 1985 م، ط 1.
- جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، دار الفكر، بيروت، 1978 م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت671هـ) ج 1، 2، 14، 15، 16، 17 تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ج 3، 6، 7، 8، 10، 11 تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، ج 19، 20 تحقيق: مصطفى السقا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967 م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت 749 هـ)، تحقيق: طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1975 م.

- جوانب من نظرية النحو، نوم جومسكي، ترجمة: مجيد الماشطة، جامعة بغداد، 1986 م.

- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969 م، ط 3.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ط 2.

- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الإسكافي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 420 هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977 م، ط 2.

- دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1945 م.

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح: السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، 1372 هـ، ط 5.

- دليل الدراسات الأسلوبية، الدكتور جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984 م، ط 1.

- سرّ الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت 466 هـ)، صححه وعلّق عليه: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، 1953 م.

- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت 213 هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1955 م، ط 2.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني (ت 929 هـ)، ومعه كتاب: واضح المسالك لتحقيق منهج السالك، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970 م، ط 3.

- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت 688هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف حسن عمر، مطابع الشروق، بيروت، 1978م.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975 م.
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت 643 هـ)، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية،إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ط 3.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (ت 749 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، الدكتور أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973 م، ط 1.
- العثمانية، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1955 م.
- علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، الدكتور صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985 م، ط 2.
- علم الدلالة السلوكي، جون لاينز، ترجمة: مجيد الماشطة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986 م.
- علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: الدكتور مالك يوسف المطلبي،دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1988 م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1205هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1981 م.

- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، الدكتور فتحي أحمد عامر، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1975 م.
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيّم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- في البلاغة العربية، الدكتور رجاء عيد، مكتبة الطليعة، أسيوط، د. ت.
- في فلسفة النقد، الدكتور زكي نجيب محمود، دار الشروق، بيروت، 1979 م، ط 1.
- في النحو العربي، نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي المكتبة العصرية، بيروت، 1964 م، ط 1.
- في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، الدكتور خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدّة، 1984 م.
- قاموس القرآن أو: إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني (ت 478 هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، 1980 م، ط 3.
- القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمّان، 1987 م، ط 1.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988 م، ط 3.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538 هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، د. ت.
- اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور تمام حسّان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973 م.

- مجاز القرآن، أبو عبيدة: معمر بن المثنى (ت 210 هـ)، عارضه بأصوله وعلّق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970 م، ط 2.
- المخصّص، ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت 458 هـ)، المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د. ت.
- مدخل إلى علم الأسلوب، شكري محمد عياد، دار العلوم، الرياض، 1982 م، ط 1.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت 207 هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، 1980 م، ط 2.
- معاني القرآن، الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البصري (ت 215 هـ)، تحقيق: الدكتور فائز فارس، الشركة الكويتية لصناعة الدفاتر والورق المحدودة، الكويت، 1981 م، ط 2.
- معاني النحو، الدكتور فاضل السامرائي، ج 1، 2، مطبعة التعليم العالي، الموصل، 1989م. ج 3، 4، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1991 م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973 م.
- المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، دار العلم للملايين، بيروت، 1986 م، ط 1.
- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار الأسد آبادي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1960 م، ط 1.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت 761هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، 1985 م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت 502 هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1961 م، الطبعة الأخيرة.
- المفصّل في علم العربية، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة التقدم، القاهرة، 1323 هـ، ط 1.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمٰن بن محمد بن خلدون (ت 821 هـ)، دار القلم، بيروت، 1978 م، ط 1.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي (ت 708 هـ)، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م، ط 1.
- من أسرار التعبير في القرآن، الفاصلة القرآنية، الدكتور عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982 م.
- من أسرار القرآن، مصطفى محمود، دار المعارف، القاهرة، 1977 م.
- من الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، عبد العزيز سيّد الأهل، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1980 م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1372 هـ، ط 3.
- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1950 م.

- من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، الدكتور عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت، 1984 م، ط 2.
- منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، عبد الرحمٰن ابن علي بن محمد بن جعفر الجوزي (ت 597 هـ)، دراسة وتحقيق: محمد السيد الصفطاوي والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1979 م.
- المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، (ت 505هـ)، تحقيق: محمد حسن هيتو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت، ط 1.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني (ت 684 هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966 م.
- النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، الدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، 1970 م، ط 2.
- نحو وعي لغوي، الدكتور مازن المبارك، مكتبة الفارابي، دمشق، 1970 م.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي، الدكتور صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987 م، ط 3.
- نظرية عبد القاهر في النظم، الدكتور درويش الجندي، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، 1960 م.
- نكت الانتصار لنقل القرآن، أبو بكر الباقلاني، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد زغلول سلام، الإسكندرية، 1971 م.
- النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 384 هـ)، ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، 1956 م، ط 3.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، 1985 م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون والدكتور عبد العالم سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975 م.
- الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، الشيخ حسين المرصفي، مطبعة المدارس الملكية، القاهرة، 1289 هـ، ط 1.

◄ البحوث المنشورة في الدوريات:

- الأسلوب والأسلوبية، مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، أحمد درويش، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984 م.
- خصائص اللغة العربية في الفكر الإسلامي، الأستاذ أنور الجندي، مجلة الرسالة الإسلامية، بغداد، العدد: 21، السنة الثانية.
- علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة، الدكتور صلاح فضل، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984 م.
- مفهوم النظم عند عبد القاهر، قراءة في ضوء الأسلوبية، نصر أبو زيد، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984 م.

◄ المراجع الأجنبية:

- A Dictionary of Linguistics and Phonetics, David Crystal, Oxford / first published, 1958.
- Fundamentals of Linguistic Analysis, Ronald W, Langacker, New York, 1972.
- Introduction To Theoretical Linguistics, I Yous, Cambridge - University, Press, United Kingdom, 1968.
- Language and Style, Ullmann Stephen, Trade. Madrid, 1968.
- Linguistics units And Items, Hammarstrom, New York, 1979.
- Universals In Linguistics Theory, Harms, University of Texas, 1972.

- Transformational Grammar and the Teacher of English, Theory and practical, Owen Thomas, second Edition, America, 1973.
- What is Linguistics? Third Edition, David Crystal, Great Britain by the Camelot press Ltd, London and Southampton, 1981.